# مسرحية "الناسك الأسود Mtawa Mweusi":
# دراسة موضوعية

**د/ على أمين اللبودي**
**أستاذ مساعد بقسم اللغات الإفريقية**
**كلية الدراسات الإفريقية العليا – جامعة القاهرة**

## The Play of the Black Hermit: Thematic Study

**Abstract**:

Kenya suffered before and after it was liberated from the British colony in 1963 of the last century from a number of fundamental problems. The land problem was one of them and was among of main causes of revolution outbreak of Mau Mau in 1952 against British colonialism before independence. Also, tribal problem was a grave problem that faced the Kenyan state after independence, where Kikuyu tribe dominated government, economy, jobs and land. On the contrary, other tribes were marginalized. This research aims to study external elements that are outside linguistic structure in James Ngugi's play **Mtawa Mweusi (1968)**. Because this research deals with literature and society, it will depend on socialist realism as a theoretical framework. This study concluded that if James Ngugi had criticized in his literary creativity spreading of corruption during era of colonial domination; his criticism for this corruption after independence was stronger.

## مسرحية "الناسك الأسود Mtawa Mweusi": دراسة موضوعية

**مستخلص:**

عانت كينيا قبل وبعد أن تحررت من المستعمر البريطاني فى عام ١٩٦٣ من القرن الماضي من عدد من المشكلات الأساسية. ويأتي على رأسها مشكلة الأرض التي كانت من الأسباب الرئيسة فى اشتعال ثورة الماوما وعام ١٩٥٢ ضد الاستعمار البريطاني قبل الاستقلال. أيضًا، كانت مشكلة القبلية من المشاكل الخطيرة التي واجهت الدولة الكينية بعد الاستقلال، حيث سيطرت قبيلة "الكيكويو" على الحكم والاقتصاد والوظائف والأراضي. وفى مقابل ذلك، تم تهميش القبائل الأخرى. وكانت التفرقة العنصرية على أساس اللون والعرق من المعضلات التي واجهتها كينيا أيضًا بعد الاستقلال. ويهدف هذا البحث إلى دراسة العناصر الخارجية الموجودة خارج البنية اللغوية لنص مسرحية "الناسك الأسود" للكاتب الكيني جيمس نجوجى. ولأن هذا البحث يربط بين الأدب والمجتمع، فإنه سيعتمد على الواقعية الاشتراكية كإطار نظري. وتوصلت الدراسة إلى أن الكاتب اهتم اهتماماً كبيراً فى مسرحيته بموضوع الأرض والإثنية والقبلية والرشوة والتفرقة العنصرية وفساد السياسيين بعد الاستقلال. وخلصت الدراسة أيضاً إلى أنه إذا كان جيمس نجوجي قد انتقد فى إبداعه الأدبي انتشار الفساد خلال حقبة السيطرة الاستعمارية؛ فإن انتقاده لهذا الفساد فيما بعد الاستقلال كان أقوى وأشد.

# مسرحية "الناسك الأسود Mtawa Mweusi"
# دراسة موضوعية

**- مقدمة:**

عانت كينيا قبل وبعد أن تحررت من المستعمر البريطاني عام ١٩٦٣ من القرن الماضي من عدد من المشكلات الأساسية. ويأتي على رأسها مشكلة الأرض التي كانت من الأسباب الرئيسة في نشوب الثورة المعروفة باسم ثورة الـ "ماو ماو Mau Mau" عام ١٩٥٢ ضد الاستعمار البريطاني قبل الاستقلال، حيث إن ملايين الأفدنة من الأراضي الخصبة المنزرعة والصالحة للزراعة كانت خاضعة تحت سيطرة التاج البريطاني. وبعد أن نالت كينيا استقلالها، كان الكينيون يتشوَفون إلى تملك هذه الأراضي، لكنها ذهبت هي وغيرها من وسائل الإنتاج الأخرى ليد طبقة محدودة مميزة. أيضاً، كانت مشكلة القبلية من المشاكل الخطيرة التي واجهت الدولة الكينية بعد الاستقلال، حيث سيطرت قبيلة "الكيكويو" على الحكم والاقتصاد والوظائف والأراضي، وفي مقابل ذلك تم تهميش القبائل الأخري، مما أدى إلى استنكار وسخط أبناء هذه القبائل المهمشة. وكانت التفرقة العنصرية (على أساس اللون والعرق والجنسية) من المعضلات التي واجهتها كينيا أيضاً بعد الاستقلال. وكان السياسيون في ذلك الوقت يقدمون الوعود الكثيرة للمواطنين عند بحثهم عن أصوات الناخبين. وإذا فازوا؛ يختفون من المشهد الاجتماعي تماماً، ولايظهرون إلا باقتراب وقت الانتخابات التالية. وكانت الرشوة والمحسوبية من الأمراض الاجتماعية التي توطنت في جسد المجتمع الكيني بعد الاستقلال.

تتناول هذه الدراسة العناصر الخارجية الموجودة خارج البنية اللغوية لنص مسرحية "الناسك الأسود Mtawa Mweusi" للكاتب الكيني جيمس نجوجي James Ngugi. والمقصود بالعناصر الخارجية هو كل ما يوجد خارج البنية اللغوية للنص الأدبي، أي الرسالة السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي يريد الكاتب أن يرسلها للمتلقي.

**- تعريف بالكاتب:**

جيمس نجوجي هو الكاتب الكيني نجوجي واثيونجو Ngugi wa Thiongo الذي "ولد عام ١٩٣٨م في بلدة صغيرة في كينيا لأب بسيط متعدد الزوجات كثير الأولاد. ومع ذلك، أتاح له أن يتعلم، حتى تخرج في جامعة ماكيريري Makerere بأوغندا عام ١٩٦٤م. وعمل بالصحافة بضعة أشهر بعد تخرجه، وبعد ذلك، سافر إلى إنجلترا في بعثة دراسية، حيث درس بجامعة ليدز، وعاد عام ١٩٦٧م، محاضراً في اللغة الإنجليزية بجامعة نيروبي. ولكنه استقال بعد عامين احتجاجاً على إغلاق الجامعة. وبعدها سافر إلى أمريكا عام ١٩٧٠م، حيث عمل بالتدريس. ولما عاد إلى كينيا بعد سنتين، عين رئيساً لقسم الأدب الإنجليزي بجامعة نيروبي التي كان قد استقال منها. وفي عام ١٩٧٧م، اعتقل بغير سبب واضح لمدة سنة، ولكن السبب الحقيقي كان كتاباته المعادية للحكومة خصوصاً مسرحيته "سأتزوج إذا أردت Nitaolewa Nikipenda" التي كتبها بلغته الأم (الكيكويو) وباللغة السواحيلية، والتي مثلت وعرضت في العديد من المناطق. وخرج من المعتقل بكتاب طريف عن الاعتقال، ورواية بلغة الكيكويو. وقد بدأ حياته الأدبية وهو طالب بالجامعة. وكان يوقع باسم "جيمس نجوجي"، ولكنه عاد إلى اسمه الإفريقي القديم

"نجوجي واثيونجو" بعد عودته من إنجلترا. وبالرغم من أنه بدأ بالإنجليزية، فقد أرقته مشكلة الكتابة بلغة قومه إلى حد أنه توقف أكثر من مرة عن الكتابة بلغة المستعمر. وزاوج بين اللغتين أكثر من مرة أيضاً. وكتب بعض أعماله بالإنجليزية وبالسواحيلية، ومن ضمنها المسرحية موضوع الدراسة "الناسك الأسود The Black Hermit" والتي حولها إلى السواحيلية تحت عنوان "Mtawa Mweusi". ومن أشهر أعماله المسرحية "محاكمة ديدان كيماثى The Trial of Dedan Kimathy" التي ظهرت عام ١٩٧٧م. وله عدة روايات هي رواية "لا تبك أيها الطفل Weep Not, Child" عام ١٩٦٤م، ورواية "النهر الذي بيننا The River Between" عام ١٩٦٥م، ورواية "حبة قمح A Grain of Wheat" عام ١٩٦٧م، ورواية "بتلات الدم Petals of Blood" عام ١٩٧٧م، ورواية "شيطان على الصليب Devil on the Cross" عام ١٩٨٢م، ورواية "ماتيجارى Matigari" عام ١٩٨٩م[١].

**- المسرحية باختصار:**

لقد صاغ جيمس نجوجي مسرحيته في قالب تقليدي، فهي تتكون من ثلاثة فصول، وعنون كل فصل بعنوان مختلف عن الآخر. فقد كتب الفصل الأول تحت عنوان "القرية"، وجاء الفصل الثاني بعنوان "المدينة"، وعنون الثالث بـ "عودة الناسك". ويتألف الفصل الأول من مشهد واحد، ويحوي الثاني ثلاثة مشاهد، ويتكون الثالث من مشهدين اثنين. وتحدثنا المسرحية عن قبيلة "ماروا Marua" بعد مرور أربعة أعوام من حصول كينيا على استقلالها السياسي عام ١٩٦٣م. وتدور أحداثها بين المدينة حيث عاش بطلها "ريمي Remi" فترة من الزمن وبين القرية التي ولد وتربي فيها وتعيش فيها قبيلته وأمه وزوجته. و"ريمي" هو الشخصية الرئيسة في المسرحية، وهو الوحيد من بين أبناء القبيلة الذي حصل على تعليم جامعي. ونظرًا لعلمه ومكانته، كان له تأثير بالغ على أبناء قبيلته، وكان يقودهم ويوجههم إلى تأييد الحزب الإفريقي الذي كان يناضل من أجل تحرير كينيا من براثن الاستعمار البريطاني. وبعد أن حصل على شهادته الجامعية، عاد إلى قريته، حيث مات والده تاركًا له وصية يوصيه فيها ألا يتخلي عن عادات وتقاليد القبيلة، ومن ضمن هذه العادات وتلك التقاليد أن يتزوج من أرملة أخيه الأكبر الذي قضي نحبه. واجتمع شيوخ القبيلة ليقنعوه بتنفيذ وصية أبيه والزواج من أرملة أخيه. وفي نهاية الأمر، رضخ "ريمي" للعادات والتقاليد القبلية، ونفذ وصية والده. ومع أنه تزوج تلك الأرملة التي كان يحبها قبل أن تتزوج من أخيه، وأخفي ذلك الحب، ولم يبح به لأي من المحيطين به، لم يستطع أن يتخلص من فكرة أنها كانت زوجة لرجل آخر، حتى ولو كان أخاه. وبالإضافة إلى ذلك، جعلته رغبته في التغلب على الأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية المبنية على أساس قبلي وعرقي ودِيني يرفض الإقامة في القرية بين أبناء قبيلته، ويغادرها متجهًا إلى المدينة. وتعاني أمه "نيوبي Nyobi" معاناة شديدة حزنًا على ابنها الوحيد الذي ترك القرية. وتتوق زوجته "ثوني Thoni" لعودته، لأنها لايمكن أن تعيش بدون زوج يدفئ فراشها:

Thoni: Hata hivyo siwezi kuishi bila mume,
Bila mume kutia joto kitandani mwangu,
Mume kunitaka chakula cha jioni,
Mume kumfulia nguo zake,

Na mtoto wangu mwenyewe,
Mtoto wa kuniita mama,
Kunifanya nijione mtu mpya. Uk.3

ومع ذلك لاأستطيع أن أعيش بدون زوج
بدون زوج يدفئ فراشي
زوج يطلب مني طعام العشاء
زوج أغسل له ملابسه
وأنجب منه طفلاً لي وحدي
طفل يناديني ياأماه
يجعلني أشعر بذاتي.

ومع ذلك، هذه مشكلة على المستوي الفردي، ولكن ثمة مشكلة ثانية هي مشكلة الجماعة الممثلة بالقبيلة. فأبناء القبيلة وشيوخها يتضررون ضررًا بالغًا لغياب "ريمي" المتعلم الوحيد في القبيلة، والذي يستطيع بعلمه وخبرته في العمل السياسي أن يقودهم، ويمثلهم في الحكومة التي سيطرت عليها القبائل الأخري، حيث يقول زعيم القبيلة في صـ ١٤ من المسرحية: "من من قبيلتنا يمثلنا في الحكومة؟ ?Nani wa kabila letu aliyemo serikalini". وتتفق الأم "نيوبي" والقس راعي الكنيسة والقبيلة على ضرورة عودته. فالأم تريد منه أن يعود لأن زوجها وابنها الأكبر قد ماتا، ومن ثم فهي تريد منه الرجوع ليسد هذا الفراغ. ورجال القبيلة يريدونه قائدًا وممثلاً لها في الحكومة. والقس يرغب في عودته ليقود المسيحيين في القداس. وتبارك "نيوبي" رجوع ابنها بوضع دواء سحري شعبي معين. وعندما يذهب رجال القبيلة ليبحثوا عن "ريمي" في المدينة؛ يعطونه صرة معينة. وعندما يصل راعي الكنيسة إلى المدبنة؛ يقدم له إنجيلاً. ويظهر هنا الصراع بين القبيلة بعاداتها وتقاليدها (دواء شعبي+صرة) وبين السلطة الدينية (الإنجيل). ووجدوه هناك في المدينة وقد انغمس في عالم النساء والموسيقي. ووجدوه يعيش مع فتاة بيضاء تدعي "جاني Jane"، ويرفض العودة إلى الأم والزوجة والقبيلة والكنيسة. وفي الفصل الثالث، يرضخ لضغط القبيلة ورغبة القس، ويعود إلى قريته ليقضي على القبلية والعصبية على حد قوله. وتفرح القرية لعودته، وتتغني بالنشيد الوطني. ولكن يصل "ريمي"، ويخطب في الجموع، وينتقد القبيلة، ويقدح شيوخها وراعي الكنيسة. وعندما ذهب إلى بيتهم، استقبلته أمه بسعادة غامرة، ولكنه يؤنبها على إجبارها له على الزواج من أرملة أخيه. وترد عليه أمه بقولها:

Nyobi: Mwanangu, usiingie kiwi kwa mwako utakaowaka na kesho ukazimika, kuwa majivu na makaa. Uk.71

"نيوبي: يابني: لايبهرن بصرك الوهج المفاجئ الذي يضئ ليلة وفي الغد ينطفئ، ويصير كل شيئ فحمًا ورمادًا".

ولكنه يرد على أمه بقوله لن أعود فأسلم قيادي لامرأة، أو قسيس، أو قبيلة. وسوف أسحق القبلية تحت أقدامي، وأحطم كل أغلال العرف والعادات والتقاليد. فقد أخطأت خطأً كبيرًا عندما تزوجت من المرأة التي كانت زوجة رجل آخر، امرأة لم تحبني. وتتطور الأحداث تدريجيًا

حتى تبلغ ذروتها عندما تخرج "ثوني" من البيت بدون أن يراها أحد، فهي لاتستطيع البقاء في منزل الزوجية، بعد أن سمعت من زوجها ماسمعت. وفي النهاية، تنتحر "ثوني" تاركة رسالة لزوجها "ريمي" تقول له فيها أنها أحبته طوال حياتها. ويجثو "ريمي" بجوار جسدها المسجي، ويبكيها قائلاً:

Remi: Nilikuja kuvunja ukabila na mila. Kumbe badala yake nimevunja uwili wetu. Uk.84

"ريمي: أتيت لأقتلع القبلية والعرف. وبدلاً من ذلك دمرت علاقتنا الزوجية".

**- الإطار النظري:**

النظرية هي "الدليل أو الشرح أو الأفكار المنظمة التي تساعد على حل مشكلة ما أو تفسير شيء معين"(٢). والهدف من أي نظرية هو إعطاء الباحث والناقد معايير معينة تمكنه من تقديم رؤيته أو وجهة نظره فيما يخص العمل الأدبي. وعلى سبيل المثال، عندما يفهم الناقد ويستوعب النظرية التي تفسر الأدب الواقعي؛ يستطيع أن يقرأ أي أدب، ويطرح رأيه، ويقول لنا هل استعان مؤلف ذلك الأدب بالواقعية في وصف شخصياته، وهل وضع هذه الشخصيات في الوضع الواقعي الاجتماعي أم لا؟(٣)

ويتعلق هذا البحث بالأدب والمجتمع، ومن ثم، فإن الأساس النظري الذي يلائم هذه الدراسة أكثر هو ذلك الذي ينشغل بالنقد الاجتماعي. وسوف نعتمد في هذا البحث على نظرية الواقعية الاشتراكية، التي تنظر لأي عمل أدبي بتأمل المجتمع الذي يخرج منه ذلك العمل. وقد بدأت هذه النظرية في الاتحاد السوفيتي، واستخدم هذا المفهوم في البداية من قبل ستالين Stalin، وجوركي Gorky، وزادانوف Zhadanov في ثلاثينيات القرن الماضي. لقد حلوا – أثناء محاولاتهم وضع الكتاب تحت سيطرة الحزب الشيوعي Chama cha Kikomunisti – اتحادات الكتاب، ومن هذه الاتحادات على سبيل المثال: الجمعية الروسية للكتاب البروليتاريين Russian Association of Proletarian Writers. (٤)

ورغم أن الحزب البلشفي كان "متحمساً في البداية لقيام هذه الجماعة الأدبية العمالية، وتطلع إلى الاعتماد عليها في نشر أهدافه وأيديولوجيته، فإن هذه الجماعة كثيراً ما رفضت الخضوع لما يصدره الحزب من توجيهات للكتاب"(٥). وفي عام ١٩٣٢م تم تأسيس اتحاد الكتاب السوفيت، وعقد المؤتمر الأول لهذا الاتحاد في أغسطس عام ١٩٣٤م، وأعلنت الواقعية الاشتراكية رسمياً على أنها المرشد والموجه الحقيقي لتطوير الأدب السوفيتي(٦).

وبعد انعقاد هذا المؤتمر، فرق نقد الكتابات السوفيتية بين الواقعية الاشتراكية والواقعية النقدية. وتعد كتابات جوركي Gorky بداية الواقعية الاشتراكية في الأدب السوفيتي، حيث اعتبرت الواقعية النقدية سمة مميزة للكتاب الأوروبيين والروس في القرن التاسع عشر، والذين حللوا (نقدوا) مسائل مهمة في الاشتراكية والديمقراطية في المجتمعات الرأسمالية. وكانت أعمال النقاد الاشتراكيين نموذجاً للجماليات الفنية العالية، واعتبرت كوثائق تفسر وتبين بزوغ وضعف المجتمعات الرأسمالية. وركزت هذه الأعمال أكثر على تصوير الصراع بين طبقة الضعفاء والرأسماليين (٧).

والواقعية الاشتراكية تهتم بالمستقبل، أي أنها تصور بناء المجتمع الجديد الذي تسوده العدالة والمبنى على أسس اشتراكية. وتؤكد الواقعية الاشتراكية على أن الأدب نتاج واقعي للمجتمع في فترة تاريخية معينة. وتطرح سؤالاً مهماً هو: هل يصور المؤلف مجتمعه كما هو في فترة تاريخية محددة؟ يقول نجوجي واثيونجو Ngugi wa Thiongo إن الأدب لا يأتي من العدم، إنه يستمد قوته وشكله واتجاهه وحتى نوعه من الصراعات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في المجتمع(٨). وتسأل أيضاً ما إذا كان لدى الكاتب أمل في مستقبل مجتمعه وقدرته على تطوير نفسه وإخراج نفسه من وضع اجتماعي وسياسي واقتصادي سيء إلى وضع أفضل. يقول لوكاتش: "الفن الاجتماعي لا يكتفي بوجهة النظر النقدية فقط، ولكن مهمته هي تصوير ولادة "الغد" من "اليوم" والمشاكل المترتبة على هذه الولادة"(٩).

والواقعية الاشتراكية تطلب من الكاتب أن يصور واقع الحياة في وضعه التقدمي والثوري الحقيقي، وبتأمل التاريخ. ومن هنا، فإن أي صراعات اجتماعية تؤدي إلى إحداث هذه التغيرات. ويهتم الواقعيون الاشتراكيون – طبقاً للمادية التاريخية – بالفرد من خلال فكرة البناء الفوقي والتحتي، فالناس من خلال طبيعة علاقتهم بالقوي الإنتاجية يدخلون في الإنتاج الاجتماعي لحياتهم في علاقات محددة، لازمة، وخارجة عن إرادتهم، علاقات إنتاج تتمشى مع مرحلة محددة من مراحل تطور القوى الإنتاجية المادية لهم. وتشكل محصلة علاقات الإنتاج هذا البنيان الاقتصادي للمجتمع، والأساس الواقعي الذي يقوم عليه بنيان فوقي قانوني وسياسي تتوائم معه أشكال محددة من أشكال الوعي الاجتماعي. وطريقة صياغة الحياة المادية تؤثر في عملية الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية بشكل عام(١٠).

فوجهة النظر الماركسية للبنية الفوقية توضح علاقة هذه البنية (الأدب من بينها) بالإنتاج. وعندما يحدث تغير ثوري تقدمي في المجتمع، فإن نظام الإنتاج يتغير في الغالب، وتتجه المؤسسات الثقافية (البنية الفوقية) وجهة مختلفة. أي أنه بقدر ما تتغير البنية التحتية بقدر ما تظهر البنية الفوقية (الفنون – الآداب – القوانين) تلك التغيرات. ويقول ماركس في هذا السياق إن "نظام الإنتاج في واقع الحياة هو الذي يوجه الأوضاع الاجتماعية والسياسية والروحية بصفة عامة. فليس وعي الناس هو الذي يوجه أوضاعهم، لكن، على العكس من ذلك، فإن أوضاعهم في المجتمع هي التي توجه وعيهم. وعندما تحدث تغيرات في الأساس الاقتصادي، فإن البناء الكامل لمؤسسات المجتمع يتغير"(١١).

وطبقاً لوجهة النظر هذه، فقد مرت المجتمعات البشرية بمراحل تاريخية متعددة على مر العصور، وتتعلق هذه المراحل بأنماط أساليب الإنتاج. وتتمثل المرحلة الأولى في المجتمع الشيوعي البدائي، حيث عاش الإنسان متعاوناً مع أخيه الإنسان ويعمل من أجل مصلحة المجتمع كله. وتمثلت المرحلة الثانية في مجتمع الرقيق، الذين بذلوا قوتهم البدنية من أجل رغيف الخبز حتى يبقوا على قيد الحياة(١٢). وتغير نظام الإنتاج بعد ذلك وأصبح إقطاعياً. وتميزت الطبقة الحاكمة في هذا النظام بالتبذير والإسراف، وأصبح ديدنها التلذذ بكل ما يقع تحت قبضتها بطريقة حيوانية، وكانت هذه الطبقة طبقة مستهلكة فقط دون الإسهام في الإنتاج. وقد حال هذا الأمر دون تقدم الطبقة الرأسمالية التي كانت آخذة في النمو والتي أرادت أن تحمي نفسها. وهذه الطبقة

الأخيرة كانت طبقة ثورية لأنها جاءت بنظام اقتصادي جديد هو النظام الرأسمالي. وهذا أمر طبيعي لأنه الوضع التاريخي الذي لا يمكن أن تتجنبه القوي السياسية حتى لو كانت تملك قدرة كبيرة على القمع، فعندما تكون هذه القوي حائلاً أمام التطور الاقتصادي الطبيعي، فالقوي الجديدة التي تمثل التطور ستقصيها وتستولى على القيادة(١٣).

فالنقد الماركسي هو النقد الذي يبحث التاثيرات الاقتصادية في وقت تاريخي محدد ويؤكد على الصراع الطبقي الذي ينتج عن تلك التأثيرات الاقتصادية(١٤).

والكاتب الذي يتأمل الواقعية الاشتراكية يظهر اتفاقه ودعمه لإرادة العمال في جهودهم من أجل تحرير أنفسهم وبناء المجتمع الاشتراكي. لذلك فالواقعية الاشتراكية لم تبصر فقط الماضي والحاضر لكنها أيضاً تنظر للمستقبل من خلال الماضي والحاضر(١٥). فالواقعية الاشتراكية تركز من الناحية التاريخية على العلاقة الكائنة بين الماضي والحاضر والمستقبل من أجل الوصول لذلك المستقبل الإنساني. إنها تبين الصراعات الاجتماعية وأسبابها وتظهر نفسها في الدفاع عن الفلاحين والعمال، فهي واقعية ثورية لأنها تعطي الأدب مسئولية المشاركة في إعداد المجتمع من أجل تحرير نفسه وتأسيس مجتمع المساواة. علاوة على ذلك، يجب على الناقد الذي يدرس العمل الفني متأملاً الواقعية الاشتراكية أن يقرأ التاريخ ويتأمل علم الاجتماع، ذلك لأن الأعمال الفنية لها علاقة بمجتمع محدد وتاريخ ذلك المجتمع، فدور الناقد لا ينتهي عند نقد الأعمال التي يحققها، بل يجب عليه أن يفهم المجتمع الذي أفرز تلك الأعمال، فمهمة ناقد الأدب الاجتماعي أن يربط تجارب شخصيات الكاتب بالأوضاع التاريخية المحيطة بهم(١٦).

**- الموضوع في مسرحية الناسك الأسود:**

يمكن القول أن الكاتب الكيني جيمس نجوجي يهتم اهتماماً كبيراً في مسرحية "الناسك الأسود" بقضايا أبناء مجتمعه الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية. ويحدثنا الكاتب في هذه المسرحية عن قبيلة ماروا Kabila la Marua بعد أربعة أعوام من حصول كينيا على الاستقلال من براثن الاستعمار الإنجليزي. وصور آمال وطموحات هؤلاء الناس قبل الحصول على الاستقلال، وأحلامهم التي بنوها على الاستقلال، ووجهات نظرهم وأفكارهم بعد الحصول على الاستقلال. فهل تحققت آمال وطموحات هؤلاء بعد الاستقلال؟ وهو يعرض هذه القضايا، يصور جيمس نجوجي الأزمات والمشاكل التي تواجه الدولة بعد أن حصلت على استقلالها. ويذكر أحد زعماء قبيلة ماروا في خطبته بعض هذه القضايا:

***Kiongozi: Sisi wazee wa Marua tunapenda ardhi yetu. Kwa sababu hiyo, miaka iliyopita tulipatana kumpiga mtu mweupe na kumfukuza nchini. Leo upendo huo huo wa ardhi yetu unatufanya tumgeukie mtu huyo aliyeelimika nchini. Tazameni nchi yetu tangu ipate uhuru. Ardhi iko wapi? Chakula kiko wapi? Nani wa kabila letu aliyemo serikalini? Nani katika sisi anayeonekana katika magari makubwa na nyumba za mawe? Kabila letu linatawaliwa na serikali ya makabila mengine. Uhuru umetuletea faida gani?***

***Wazee: Hakuna.***
***Kiongozi: Msiseme hakuna. Umetuletea kodi kubwa na kubwa zaidi. Tunaambiwa habari za barabara, hospitali, lakini mwenye njaa nani anayehitaji barabara? Wote tuliposimama mara katika chama cha Mwafrika, tulifikiri kuwa mara tu uhuru utakapopatikana, kodi kwa maskini itaachwa. Uk. 14.***

***"زعيم القبيلة: نحن شيوخ قبيلة ماروا نقدس أرضنا. ولهذا السبب، اتحدنا لضرب الرجل الأبيض وطرده من الدولة. واليوم، نفس هذا العشق لأرضنا يجعلنا نلتف حول هذا الرجل المتعلم في دولتنا. أنظروا إلى دولتنا منذ أن حصلت على الاستقلال. أين الأرض؟ أين الطعام؟ مَن مِن قبيلتنا يمثلنا في الحكومة؟ من منا يملك سيارات فارهة ومنازل حديثة؟ قبيلتنا محكومة بواسطة الحكومة التي تسيطر عليها القبائل الأخرى. ما الفائدة التي جنيناها من وراء الاستقلال؟***

***شيوخ القبيلة: لا توجد فائدة.***
***زعيم القبيلة: لا تقولوا "لا توجد". لقد جلب لنا الاستقلال مزيداً من الضرائب المفروضة على الأرض. يحدثوننا عن مد الطرق، وبناء المستشفيات، ولكن الجائع لا يحتاج إلى طرق. عندما وقفنا وقفة رجل واحد في الحزب الإفريقي، ظننا أن الضرائب سترفع عن كاهل الفقراء بمجرد أن يتحقق الاستقلال".***

في هذا النص، يعود بنا جيمس نجوجي إلى سياسات الأراضي التي طبقتها كينيا بعد حصولها على الاستقلال. وكانت أكثر القرارات إثارة للجدل في هذه القضية ذلك القرار الذي اتخذه جومو كينياتا[١] ويقضي بالإبقاء على ١,٦ مليون أكر من المزارع الكبرى كما هي وتحويلها إلى الأثرياء الإفريقيين فقد اتهم كينياتا ورفاقه بالمحسوبية وتكريس النخبوية في المجتمع الكيني. وكان الانتقاد الموجه للتصرف الحكومي يعتمد على مقولة أن المزارع الكبرى لا تستطيع أن توفر أراضي لغير الملاك أو أن تزيد فرص التوظيف والعمل فيها. وقد أكدت على ذلك المعني دراسة منظمة العمل الدولية عام ١٩٧٢ حول التوظيف والدخل والمساواة في كينيا(١٧).

كما يشير النص إلى أن عمليات التسجيل الخاصة بحيازة الأراضي وملكيتها والإجراءات القانونية المترتبة عليها كانت مكلفة للغاية. وعلى الرغم من قيام الدولة بتوفير القروض لراغبي الشراء، فإن تكاليف التسجيل وسداد الدين وقفا عائقاً أمام كثير من الأفراد الراغبين في الحصول على ملكيات زراعية خاصة. وترتب على ذلك كله في النهاية نشأة طبقة محدودة متميزة كان بمقدورها اجتياز كل هذه الإجراءات والحصول على مزارع واسعة(١٨).

وبدلاً من حصول المواطنين الكينيين على ملكيات زراعية من الأراضي التي كان يستحوذ عليها المستوطنون البيض قبل الاستقلال[٢]، تميزت الفترة من عام ١٩٧٣ إلى عام ١٩٧٨ بتأسيس أسرة كينياتا كقوة سياسية فعالة. فبعد إطلاق سراحه من المعتقل، تزوج مرة أخرى. وكانت زوجته السيدة نجينا Mama Ngina (السيدة الثانية) قد حققت مركزاً اقتصادياً قوياً،

وعملت باستمرار على التوسع فيه، بحيث أصبحت ملكيتها تشمل مساحات كبيرة من المزارع والأراضي غير المنزرعة، والصيد البري والتعدين بالإضافة إلى تجارة العاج والنقل البري. وكلما قرب نظام الدولة من أن يصبح شبيها بالملكية، أضحت المحسوبية شائعة، وأضحت روابط الدم (بالملك: أي كينياتا) هي المحدد الأكثر أهمية ومن ثم فقد استفاد كثير من أعضاء الأسرة المالكة وغيرهم طبقاً لمراكزهم(١٩).

وبالتالي، فإن الكاتب ينقد في هذا النص أسلوب كينياتا نقداً علنياً وصريحاً والذي تميز بالمحاباة والمحسوبية والفساد الجماعي(٢٠).

ويوضح الكاتب في النص السابق تفسير الاستقلال كما يفهمه الفلاحون الذين يمثلهم في هذه المسرحية أبناء قبيلة ماروا. فالاستقلال من وجهة نظرهم يعني الراحة، والتنعم بالحياة، ورفع الضرائب عن كاهل الفقراء. ولكن نظرة السياسيين للاستقلال مختلفة. فهم يفسرونه تفسيراً آخر على لسان ريمي Remi:

***Remi: Wote lazima tushughulikie ardhi. Lazima tujisaidie wenyewe; kujenga shule nyingi zaidi; kushughulisha mioyo yetu na akili zetu tujenge taifa; ndipo ukabila na utaifa vitakapotoweka. Na ndipo binadamu atakapokuwa huru. Uk. 70.***

***"ريمي: يجب علينا جميعاً أن نهتم بالأرض. يجب أن نساعد أنفسنا ببناء المزيد من المدارس، وأن نعمل عقولنا ونعلي همتنا لنبني الوطن. وحينئذ ستختفي القبلية والطائفية. وعندئذ سيتحرر الإنسان".***

يرى السياسيون أنه يجب على المواطنين أن يعملوا بأنفسهم، وأن يخدموا أنفسهم، وأن يهتموا بالأرض، ويزرعوا بجد. ولكن أين هي الأرض؟ فقد ساد نمط من عدم المساواة في القطاع الزراعي وربما يعود ذلك ولو بشكل جزئي إلى السياسة التي اتبعتها الحكومة الكينية في توزيع الأراضي التي كانت مملوكة للمستوطنين البيض في كينيا. لقد تم توزيع هذه الأراضي على الكينيين بناء على معايير غير عادلة، مما أدى إلى تفاقم عدم المساواة في امتلاك الأراضي، لدرجة أن هناك ما يزيد على ٦٨٪ لا يمتلكون أي أراضي في كينيا بعد الاستقلال(٢١).

ويتداخل هذا التفسير للاستقلال مع إشكالية الضرائب. لقد اعتقد أبناء قبيلة ماروا أنه بعد أن يتحقق الاستقلال، لن تفرض ضرائب على المواطنين. ولكن، وعلى عكس توقعهم، مازالت تفرض الضرائب على المواطنين بعد مرور أربعة أعوام على الاستقلال. وبالنسبة لأبناء قبيلة ماروا، فإن دفع المزيد من الضرائب هو بمثابة العذاب. ومن ثم، لا يرغبون في دفعها:

***Mzee wa pili: Hatutaki kutozwa kodi tena.***
***Wote: Mtu mweupe ameondoka. Uk. 44***
***" الزعيم الثاني: لا نريد أن ندفع الضرائب مرة أخرى.***
***الجميع: لقد رحل الرجل الأبيض".***

لا يرى أبناء قبيلة ماروا فرقاً يذكر بين عهد الاستعمار (الرجل الأبيض) وبين زمن الاستقلال. لقد رحل المستعمر، وما زالوا يجبرون على دفع الضرائب. وفي الواقع، تمثل أزمة الضرائب هذه إشكالية كبيرة بالنسبة للكثيرين. لقد كان عهد الاستعمار الذي يتم فيه القبض على المواطنين الذين لم يدفعوا الضريبة يمثل كابوساً يطبق على صدور كثير من الكينيين. وكانوا يفرون، ويختبئون في الغابات، وفي الجبال، وفي الكهوف. وهاهم يشاهدون حكومتهم الوطنية التي اختاروها بأنفسهم تفعل نفس الفعل الذي كانت تقوم به السلطة الاستعمارية وقد أدى هذا إلى احتجاجات كثيرة في الأحياء. فقد اعتبرت الضرائب في عهد الاستعمار الوسيلة الوحيدة لإجبار الوطنيين على هجر المناطق المحجوزة لهم، سعياً وراء العمل. وكانت الحكومة الاستعمارية تفرض الضرائب الباهظة على الكينيين. ولكن لم يجد أي جديد بعد الاستقلال، وظل الوضع كما هو!!

وقضية الأرض تعد من القضايا المهمة. و"ريمي" يريد من المواطنين أن يهتموا بالأرض، ولكن أين الأرض؟ يقول زعيم القبيلة أنهم عشقوا أرضهم، وهذا هو الذي جعلهم يناضلون من أجل الحصول على الاستقلال، ويستردون أرضهم. وهاهو الاستقلال قد تحقق، ومرت أربعة أعوام على ميلاد الدولة الجديدة المستقلة، ولكن، أين توجد الأرض؟ وما كافحوا من أجله، لم يروه على أرض الواقع. وما قيمة الاستقلال إذاً، إذا لم يحصلوا على الذي قاتلوا من أجله؟ دخل الكينيون الغابات ليناضلوا من أجل استرداد ما اغتصبه المستعمر، وكانوا مستعدين لإراقة دمائهم من أجل هدف واحد هو الأرض. وبعد أن انتصروا، واستقلت دولتهم، لم يجنوا إلا سراباً. والأرض التي ناضلوا من أجلها، اشترتها وتملكتها قلة قليلة من المجتمع الكيني. يقول أومانجي Omange عن قضية الأرض:

***Omange: Ungeweza kuwapa wakitakacho, Walichokipigania. Nguvu za watu wote lazima ziwe ndio msingi wa uchumi wetu. Uk. 32***

***"أومانجي: هل يمكن أن تعطيهم ما يريدون، وما ناضلوا من أجله. يجب أن تكون كل قوى الشعب أساساً لاقتصادنا".***

***ويقول أومانجي أيضاً:***

***Omange: Lakini watu wote lazima waongoze njia. Chama cha Mwafrika lazima kwanza kitoe ardhi walowezi na kuwapa wananchi. Uk. 77.***

***"ولكن يجب على كل المواطنين أن يقودوا المسيرة. يجب أولاً على الحزب الإفريقي أن يأخذ أرض المستوطنين ويمنحها للمواطنين".***

يرى أومانجي أنه إذا كان المواطنون سيحصلون على الأرض - التي جعلتهم يضحون بالغالي والنفيس – والتعليم، فإن القبلية والسحر سيختفيان من المجتمع. ولكن أومانجي لا يريد فقط للمواطنين أن يحصلوا على الأرض، ولكنه يريد أيضاً للأمة أن تملك وسائل الإنتاج الرئيسة التي تشكل الاقتصاد:

***Omange: Je, serikali pia itajichukulia ardhi, mabenki, na makampuni ya mafuta na kuwapa watu wetu? Uk. 32.***

***" هل ستأخذ الحكومة أيضاً الأراضي، والبنوك، وشركات البترول، وتملكها للمواطنين؟"***

ولكنها لم تملكها للمواطنين، حيث استغلت العائلة الحاكمة نفوذها وسلطتها في الاستحواذ على عقود للقطاع الخاص ومزايا في ميدان الأعمال التجارية، واستيلاء النخبة الحاكمة على الأراضي بشكل غير قانوني، وأصبح الاستيلاء على أراضي صغار الملاك عملاً شائعاً خلال الفترة الأخيرة من حكم كينياتا، فتخصيص الأراضي بواسطة مجموعة من الأثرياء الكينيين أدى إلى أن تذهب الأراضي الحكومية إلى أيدي النخبة بدلاً من صغار الملاك المستهدفين أصلاً. وشاعت الانحرافات في قطاع الشركات المحلية والشركات متعددة الجنسيات، وتأخذ هذه الانحرافات دائماً شكل شراء النفوذ، والدفع مقابل الحصول على الحماية وتقديم الرشاوي من أجل الحصول على تراخيص الاستيراد أو تصاريح العمل، وشراء ذمم البيروقراط للتجسس على الشركات المنافسة، والتحايل على الضرائب من خلال التزوير في الحسابات الخاصة بهذه الشركات(٢٢).

وثمة قضية أخرى يؤكد عليها جيمس نجوجي في مسرحية "الناسك الأسود". وهذه القضية هي قضية "القبلية Ukabila". يريد أبناء قبيلة ماروا من ابن قبيلتهم "ريمي Remi" الشاب المتعلم في هذه القبيلة، أن يؤسس حزباً سياسياً، ويقود قبيلتهم. ويعبر أحد زعماء قبيلة ماروا عن أمل القبيلة في ريمي قائلاً:

***Mzee: Remi hakuwa mume wa Thoni peke yake. Remi alikuwa mume mpya pia kwenye kabila. Kwa elimu yake kubwa, angetuuganisha sote pamoja. Alipaswa kuunda chama cha siasa, akatuongoza kupata ushindi. Uk. 8.***

***"العجوز: لم يكن ريمي رجل ثوني وحدها. كان ريمي رجل القبيلة الجديد أيضاً. وبتعليمه العالي، سيوحدنا جميعاً. ويتحتم عليه أن يؤسس حزباً سياسياً، فيقودنا للنصر".***

يرى أبناء قبيلة ماروا أنه لا يوجد حتى رجل واحد من قبيلتهم يمثلهم في الحكومة. ويقولون أن قبيلتهم تحكمها حكومة مشكلة من القبائل الأخرى. ولذلك، يريدون من ابن قبيلتهم "ريمي" أن يحكمهم، ويريدون منه أن يؤسس حزباً سياسياً باسم قبيلتهم، ليتحدث بلسانهم، ويرفع صوتهم إلى الحكومة. ويريدون منه أن يقودهم، ليس فقط لأنهم يرونه قائداً شجاعاً، ولكن أيضاً لأنه من قبيلتهم.

ويفتخر أبناء قبيلة ماروا بقبيلتهم كثيراً، وتجري القبلية منهم مجرى الدم. ويقولون إن قبيلتهم كبيرة، وأنها فوق القبائل الأخرى. ويتحدث واحد من كبار القبيلة مع نيوبي Nyobi فيما يخص حلم عرَّاف القبيلة قائلاً:

***Mzee: Mwezi uliopita mganga wetu aliona njozi, na hapo, akaliona kabila likikua, likizidi kuwa na nguvu, na kutawala nchi yote. Uk.11***

***"العجوز: رأى عرافنا حلماً الشهر الماضي. وهنالك، رأي القبيلة تنمو، وتزداد قوة، وتحكم الدولة كلها"***

***ويقول أحد زعماء القبيلة:***

***Hakuna kabila litakalokuwa na nguvu kuliko la Marua. Uk.16***

***"لن تكون هناك قبيلة أقوى من قبيلة ماروا" .***

ورغم أن الباحث يرفض الطائفية والقبلية التي يتحدث بها أبناء قبيلة ماروا، لأنه ما من دولة أسست على أساس قبلي وطائفي، إلا ودخل لها أعداؤها من هذا الباب، وانقضوا عليها، وافترسوها – برغم أن الباحث يرفض هذا إلا أن الإثنية كانت تشكل دوماً تهديداً كبيراً للدولة الكينية. ولاريب أن سيطرة قبيلة الكيكويو[٣] على الحكم وعلى كل شيء في كينيا أصبح موضوع استنكار من القبائل الكينية الأخرى. وقد بيَّنت إحدى الدراسات في عام ١٩٧٢ أن قبيلة الكيكويو التي تشكل ما يقرب من ٢٠٪ من مجموع السكان في كينيا تستحوذ على حوالي ٤١٪ من الوظائف الحكومية المرموقة. وفي مقابل ذلك، فإن قبيلة اللوؤ اللتي تشكل نحو ١٨٪ من مجموع السكان في كينيا تحصل على ٨,٦٪ من الوظائف الحكومية الكبرى(٢٣).

ولم يعبأ جومو كينياتا بهذا النقد وذلك الاستنكار. ولذر الرماد في العيون، أصدر أوامره لجميع الموظفين والعاملين بأمانة جامعة نيروبي ألا يقوموا بالرد على المكالمات التليفونية بلغة الكيكويو، حتى لا يثير حفيظة القبائل الأخرى ولغاتها(٢٤).

ولذلك، فإن الكاتب ينقد صراحة القادة الذين يحابون قبيلتهم، ويضعون القبائل الأخرى على هامش الحياة:

***Omange: Chukua ukabila kwa mfano. Tangu uhuru, ukabila na imani za kikabila vinaonekana vimeongezeka. Na hata viongozi waliokitegemeza chama cha Mwafrika ndio hasa wao wanaopendekeza mambo hayo. Unafikiri watu hawa wanaweza kupitisha sheria ya manufaa ambayo ingeweza kutikisa msingi wa nguvu zao. Uk. 31.***

***"خذ القبلية مثالاً. يبدو أن القبلية والفكر القبلي قد ازداد منذ الاستقلال. وحتى القادة الذين أيدوا الحزب الإفريقي هم الذين يعضدون القبلية. أتظن أن هؤلاء القادة يستطيعون أن يمرروا قانون المنفعة العامة الذي يمكن أن يزلزل عروشهم" .***

والوطنية ضد القبلية. و"ريمي" رجل سياسي يؤيد الوطنية، ويرغب في القضاء تماماً على القبلية. ويقول "ريمي" نفسه:

***Remi: Ndio, baadhi ya viongozi hawa huduma yao ilikuwa ya maneno tu. Chama cha Mwafrika kilikuwa huduma ya maneno tu. Uk.31.***

***"ريمي: الخدمات التي يقدمها بعض هؤلاء القادة للمواطنين كانت عبارة عن مجرد كلام فقط. كان حزب الإفريقي يقدم خدمات للمواطنين بالكلام فقط" .***

ويظهر "ريمي" حزنه فيما يتعلق بالقادة الذين يتحدثون ولا يفعلون. فهم يقولون أنهم سيسحقون القبلية، وهم في حقيقة الأمر قد اصطبغوا بصبغة القبلية. ويقول "ريمي" في نهاية المسرحية:

***Remi: Nilikuja kuvunja ukabila na mila. Kumbe badala yake nimevunja uwili wetu. Uk. 84.***

***"ريمي: أتيت لأقتلع القبلية والعصبية. وبدلاً من ذلك، قضيت على ثنائيتنا".***

وفي الواقع، فإن القبلية التي سادت كينيا بعد الاستقلال ارتبطت بشكل كبير بالتركة الاستعمارية التي ورثتها الدولة الكينية قبل الاستقلال. ولقد كانت الدولة الكينية دولة متماسكة إلى حد بعيد بالرغم من تجاوز عدد قبائلها لواحد وأربعين قبيلة. وتعايشت هذه العرقيات والإثنيات قبل مجيء المستعمر البريطاني مع بعضها البعض، ولم يكن هناك ما يعكر صفو هذا التعايش السلمي بين هذه القبائل. ومع وصول المستعمر البريطاني الذي اتبع سياسة "فرق تسد"، ظهر الصراع القبلي الذي أججه المستعمر وزاد من اشتعاله، كي يستطيع السيطرة على مقدرات المواطنين والوطن. وبعد الحصول على الاستقلال عام ١٩٦٣، جاء الكينيون أنفسهم إلى سدة الحكم، وفشلت هذه النخب التي ادعت الوطنية في علاج هذا المرض العضال "القبلية"، الذي كان المستعمر قد نجح في زرعه في الجسد الكيني. وقامت هذه النخب الوطنية بتأسيس أحزاب سياسية اعتمدت بشكل جوهري على الطائفية والقبلية، وتمثلت في حزبين اثنين رئيسيين هما حزب الاتحاد الوطني الكيني الإفريقي (كانو)، وحزب الاتحاد الديمقراطي الكيني الإفريقي (كادو)، وكان يهيمن على الأول بشكل كبير قبيلة الكيكويو ومعها قبيلة اللوؤ بدرجة أقل، في حين أن حزب (كادو) كان يهيمن عليه تحالف مكون من القبائل الكينية الأخرى. وفي تلك الآونة أراد حزب الاتحاد الوطني الكيني الإفريقي (كانو) برئاسة جومو كينياتا أن يؤسس نظاماً مركزياً بغرض الهيمنة على كل مؤسسات الدولة، في حين أن حزب (كادو) أراد أن يكون هناك نظام اتحادي (فيدرالي) خشية من سيطرة قبيلة جومو كينياتا على مقدرات الكينيين[٢٥]. ولأن حزب جومو كينياتا (كانو) كان هو الحزب الحاكم في تلك الآونة، لم يعبأ بفيدرالية الدولة التي نادى بها حزب (كادو)، وأسس نظاماً مركزياً أدى إلى استحواذ جومو كينياتا وقبيلته ومؤيدوه على السلطة وعلى الاقتصاد. وقد قام جومو كينياتا في ذلك الوقت من التاريخ السياسي والاقتصادي لكينيا بإدارة الدولة طبقاً لمصالح قبيلته عن طريق استغلال النفوذ والمحسوبية، وقد ظهر استغلال النفوذ والمحسوبية في الأموال الكثيرة التي أنفقتها الحكومة آنذاك على البنى التحتية في مناطق الكيكويو، وفي المقابل تم تهميش المناطق التي تتواجد فيها القبائل الأخرى، وذهب جومو كينياتا إلى ما هو أكثر من ذلك، حيث عمد إلى تصفية خصومه، ومن هؤلاء "توم مبويا" الذي تم اغتياله على يد أحد أبناء الكيكويو[٢٦]، وبعد هذا الاغتيال، كان على كل فرد بالغ من قبيلة الكيكويو أن يقسم بالمحافظة على الحكم في أيدي قبليتهم[٢٧]، وبدا ظاهراً لكل محلل أن هناك صراعاً وعداء بين قبيلتي الكيكويو واللوؤ؛ ونتج عن اغتيال "توم مبويا" تصاعد الاضطرابات القبلية وعلى وجه الخصوص بين اللوؤ والكيكويو، حيث سيطرت الأخيرة على الحكومة المركزية. وبالتالي، ظل الإرث الاستعماري الذي ورثته كينيا كما هو ولم يتغير منه شيء، رغم الاستقلال ووصول نخب وطنية إلى سدة الحكم.

ما الرسالة التي يريد الكاتب توصيلها عندما يقول ريمي أتيت لأقتلع القبلية والعصبية، وبدلاً من ذلك، قضيت على ثنائيتنا؟ كلمات ريمي تدل على أنه من الصعب القضاء على القبلية. ولكن، هل هذا يدل على أن الكاتب لا يعتقد أن القبلية يمكن أن تختفي؟ الإجابة لا. فهو يؤمن تماماً بأن مرض القبلية يمكن أن يعالج، حيث يقول جيمس نجوجي على لسان أومانجي:

***Omange: Kutokuweza kusoma na kuandika lazima kutoweka katika muda wa mwaka mmoja. Ama sivyo, watarudia tena ukabila. Uk.77.***

***"يجب القضاء على أمية القراءة والكتابة في غضون عام واحد. وإن لم يحدث ذلك، ستعود القبلية مرة أخرى".***

هل القضاء على أمية القراءة والكتابة كفيل وحده بالتخلص من مشكلة شائكة مثل القبلية التي غرس بذرتها الأولى وجذَّرها جومو كينياتا بمساعدة قبيلته؟ القضاء على جهل الشعوب عنصر مهم جداً لعلاج الكثير من المعضلات، ولكنه لا يكفي وحده. يجب أن ينظر الكينيون إلى تجارب الشعوب الأخرى التي عانت من مثل هذه المشاكل ردحاً طويلاً من الزمن، ولكنها عادت إلى الحياة مرة أخرى، وتغلبت عليها، عندما توفر لها قيادات صالحة تعي جيداً معنى كلمة "وطن" ومعنى كلمة "مواطن"، ولهم في التجربة الرواندية نموذجاً يحتذى.

وثمة مشكلة أخرى تطرقت لها المسرحية وهي التفرقة العنصرية المبنية على جنسية الإنسان:

***Omange: Unafahamu Remi, mimi nahofia nchi yetu. Uhuru haukulegeza mkazo wa ubaguzi wa mataifa. Habari hii ya msichana wa Kiesia aliyefukuzwa na jamaa ya watu wake kwa sababu alionekana akitembea na mwafrika sio tukio la kwanza. Uk. 30.***

***"أتعرف ياريمي، أنا أخاف على دولتنا. الاستقلال لم يحل مشكلة التفرقة العنصرية. خبر الفتاة الآسيوية التي طردها أهلها لأنها شوهدت تتنزه مع إنسان إفريقي ليس الحدث الأول".***

فالتفرقة العنصرية موجودة وبقوة. إذا شوهد الإنسان الإفريقي يسير مع فتاة آسيوية، فهذا سوء تصرف يؤدي للامتعاض والكراهية، لأنها ربما تتزوج من "الزنجي"، وستظهر الفتاة الآسيوية أمام أصدقائها وأهلها الآسيويين أنها ليست إنسانة، ولن يتجمعوا معها في مكان، وتنبذ تماماً.

والكاتب يركز أيضاً على السياسيين الذين لم يكونوا صادقين في أماكن كثيرة. فقد وعدوا الناخبين بوعود، ولم ينفذوا منها شيئاً. فنجد جاني Jane تشبَّه ريمي بواحد من هؤلاء السياسيين:

***Jane:… Wewe unafanana na mmojawapo wa wanasiasa wanaosimama kwenye majukwaa mbele ya watu wapumbavu na kupiga kelele, "Nipeni kura zenu, kisha nitawapa viatu". Kadhalika wewe uliniambia "Nipe upendo wako nami nitakuoa". Lakini wakati ulipofika baada ya kupata vyote ulivyotaka, viatu basi, yamepita yote! Uk. 57.***

***"جاني: أنت تشبه أحد السياسيين الذين يقفون فوق المنابر أمام الحمقى، ويصيحون "إمنحوني أصواتكم، وأنا سأعطيكم الأحذية" . وأنت أيضاً تقو لي: "أمنحيني حبك، وسوف أتزوجك" . ولكن، عندما حان وقت تنفيذ وعدك، أخلفت، بعد أن حصلت على كل ما تريد" .***

لقد وعد السياسيون المواطنين بعد الاستقلال بالكثير الذي فشلوا في الوفاء به. وعندما يبحث السياسيون عن أصوات الناخبين، يقدمون الوعود الكثيرة؛ وإذا فازوا؛ ينسون، أو يتناسون ما وعدوا به، ويعطون ظهورهم للمواطنين الذين انتخبوهم. وبدلاً من العيش معهم لحل مشاكلهم، يهاجرون إلى المدن بعيداً عن المناطق والدوائر التي يمثلونها، ولا يظهرون إلا باقتراب وقت الانتخابات. فقد كانت مهمة حزب (كانو) الرئيسة هي تيسير عملية انتخاب أعضاء الجمعية الوطنية وحشدالتأييد الشعبي والمشاركة في الحملات الانتخابية، واختيار المرشحين للمقاعد البرلمانية وقيادة الحملات الانتخابية نيابة عنهم، وبالتالي أصبح الحزب ينشط فقط وقت الانتخابات، وبعد ذلك، يروح في نوم عميق لايستيقظ منه إلا باقتراب وقت الانتخابات التالية حتي أن البعض كان يشير إلي كينيا على أنها دولة اللاحزب No Party State [٢٨].

والرشوة قضية أخرى تبرزها هذه المسرحية. عندما تقول جاني لريمي أن يعود إلى قريته مسقط رأسه ليصبح معلماً؛ يجيب ريمي بقوله:

***Remi: Nikafae njaa – wakati mawaziri na makatibu wao wa kudumu wamenenepa kwa rushwa na mishahara minono. Uk. 28.***

***"وأموت أنا جوعاً، في حين أن الوزراء ووكلاءهم الدائمين يثرون ثراء فاحشاً بسبب الرشوة ومرتباتهم الكبيرة" .***

في الفقرة السابقة، يبين ريمي أن قلة قليلة فقط من المجتمع هي التي تفيد من ثمار الاستقلال. هذه القلة تأكل الرشوة، وتحصل لنفسها على مرتبات خيالية. ويشير الكاتب في النص السابق إلى زيادة عدم المساواة في توزيع الثروة، حيث أن أغني شريحة في المجتمع الكيني عام ١٩٧٠ والتي تتألف من كبار موظفي الخدمة المدنية والساسة وكبار رجال الأعمال تحصل على ٥٧٪ من إجمالي الدخل السنوي في حين أنها لا تمثل سوي الثمن ١/٨ فقط من إجمالي السكان. وفي ذات الوقت نجد أن ثلاثة أخماس ٣/٥ السكان في كينيا يحصلون فقط على نسبة ١٩٪ من إجمالي الدخل السنوي[٢٩].

والنص يطرح سؤالاً عن واجب ومسئولية الإنسان في المجتمع. أين يكون واجبه؟ هل في المنزل؟ هل يخدم الوطن أو القبيلة؟ لا يوجد رجل في منزل السيدة نيوبي Nyobi والدة ريمي لأن زوجها مات. ولذلك، تريد منه (أي من ريمي) أن يعود للمنزل، ويسد هذا الفراغ.

وكبار القبيلة يريدونه قائداً للقبيلة، والقس في الكنيسة يريد منه أن يعود ليقود المسيحيين في القداس. فأين يتمركز واجبه على وجه التحديد؟ ويقرر ريمي بناء الوطن، ولكنه في نفس الوقت، يخرب بيته، ويقضي على علاقته مع زوجته ثوني Thoni. وفي الواقع، ريمي شخص متعلم، وتعليمه هو الذي يجعله يحارب العصبية والقبلية. تقول نيوبي والدة ريمي لراعي الكنيسة عن ابنها:

***Nyobi: Elimu na kisomo kingi havikumsaidia kitu. Mimi ni mwanamke mzee. Sina elimu wala busara. Lakini nafahamu kwanba aliyofanya Remi ni makosa. Uk. 80***

***"الدراسة والتعليم العالي لم يساعداه في شيء. أنا أمرأة عجوز لا أملك علماً ولا حكمة. ولكنني أدرك أن ما فعله ريمي خطأ"***

لقد أنهى ريمي دراسته الجامعية. وبرغم كل تعليمه هذا، فإنه لم يتعلم الإقامة مع أهله الذين تربى وسطهم، ولم يتعلم العيش في البيئة التي نشأ وتربى فيها، فهو غريب وسط أهله وبين أبناء قريته. وسبب هذه الإشكالية هو التعليم الذي حصل عليه. ولأنه تعلم في عصر الاستعمار، فإن المدارس لم تكن تعد الطلاب وتهيأهم لكي يعيشوا مع أسرهم وأهليهم. ويؤيد هذا ما قاله الدكتور "توفي بوسيا" عن التعليم الاستعماري: "في نهاية عامي الأول بالمدرسة الثانوية (مفانتسيبيم بساحل الكاب في غانا) عدت إلي موطني في وينتشي في عطلة أعياد الميلاد. وكنت قد أمضيت أربع سنوات دون أن أعود إلى هناك وأصبحت، أثناء تلك الزيارة، مدركاً لعزلتي بشكل مؤلم. فقد كان فهمي لمجتمعي أقل كثيراً من مستوى فهم الفتيان في مثل عمري الذين لم يلتحقوا بأي مدارس على الإطلاق. وأخذت أشعر بشكل متزايد، على امتداد السنوات وبعد أن التحقت بالكلية والجامعة، بأن التعليم الذي حصلت عليه قد علمني المزيد فوق المزيد عن أوروبا وأقل القليل عن مجتمعي"(٣٠).

وعندما جاء المستعمر وإرسالياته إلى إفريقيا؛ بث - عن طريق المبشرين والإرساليات – في عقول الأفارقة أن عاداتهم وتقاليدهم وطقوسهم الشعبية متخلفة وهمجية وسيئة. وعندما يخبر أحد زعماء القبيلة "نيوبي" أم "ريمي" بأن كبار القبيلة يريديون إرسال رسالة إلى "ريمي" ليعود إلى مسقط رأسه ليقود قبيلته، فإنها تبارك هذا الأمر بدواء شعبي معين، وذلك لرغبتها الشديدة في عودة ابنها إليها وإلى قريته. وبمجرد مغادرة الرجل (أحد زعماء القبيلة)، فإن "نيوبي" تؤنب نفسها على ما فعلته، لأن المبشرين (أي المستعمر) يبغضون هذه الأدوية الشعبية.

و "نيوبي" تعيش في عالمين، عالم عاداتها وطقوسها الإفريقية، وعالم المسيحية. ومن ثم، هي أمام طريقين، فأيهما تسلك أو تتبع؟ ولكن مباركتها لعودة ابنها بوضع دواء شعبي معين يبين بوضوح أنها لا تستطيع أن تفرط في عادات وتقاليد بني جلدتها. وعندما يذهب كبار القبيلة وراء "ريمي" في المدينة؛ يعطونة صرة معينة. وعندما يصل القس إلى المدينة؛ يترك له إنجيلاً. وعندما يرى "ريمي" الصرة والإنجيل؛ يرفع الصرة بيد، والإنجيل بيده الأخرى، ويبدأ في الموازنة بينهما قائلاً:

***Remi: Hivi – Hivi***

***Vitu vya ushirikina***

***Vya kunishawishi nirudi kwetu. Huko nitapata amani na uhuru? Hivi ni sehemu ya mwili wangu, sehemu ya uhai wangu, maisha yangu yote. Uk. 50***

***" هذه هي الأشياء السحرية التي تحثني على العودة إلى قريتي. هل سأحصل هناك على الأمن والحرية؟ هي جزء من كياني. هي جزء من حياتي كلها" .***

وراعي الكنيسة يرى أن "ريمي" إنسان ضائع بانضمامة لحزب سياسي. ويقول لـ"ريمي" أيضاً أنه يعتمد على نفسه وعلى الناس بدلاً من الاعتماد على الله. وباعتباره لـ"ر يمي" على أنه بذرة سقطت على جانب الطريق، وجفت لافتقارها للخصوبة، فإن راعي الكنيسة يرى أن الانضمام لحزب سياسي "ذنب"؛ فهل النضال من أجل الاستقلال وحقوق الإنسان "ذنب"؟ وهل الانضمام لحزب سياسي "خطأ" يستوجب العقوبة؟ راعي الكنيسة يعتبره خطأ، ويراه "ذنباً". ويقول مبيناً موقفه من الاستقلال:

***Mchungaji: Kwa vile tumepata uhuru unaoleta matatizo mapya, Kanisa la Kristo linahitaji vijana. Uk. 23***

***"راعي الكنيسة: ولأننا قد حصلنا على الاستقلال الذي يجلب مشاكل جديدة، فإن كنيسة المسيح تحتاج للشباب" .***

ولكن، قبل أن يعزل نفسه، ماذا فعل للقضاء على هذه المشاكل الجديدة. لماذا يجب أن يأتي الشباب إلى الكنيسة؟ وماذا سيفعلون فيها؟ وطبقاً لكلام راعي الكنيسة، فإن "ريمي" قد ضل. فكيف يريد منه الآن أن يأتي ليخدم الكنيسة؟ وفي حقيقة الأمر راعي الكنيسة كاره للاستقلال الذي حصلت عليه الدولة الكينية، وليس للمشاكل الجديدة فقط! ولذلك يقول "ريمي" لراعي الكنيسة أنه هو ودينه لم يؤديا شيئاً نافعاً للدولة الكينية باستثناء خداع الأفارقة أمام المستعمر:

***"Ilikuwa kuwadanganya wasiwe na nguvu mbele ya mtu mweupe". Uk.82***

***"كان دينك لخداع (الأفارقة) الضعفاء أمام الرجل الأبيض" .***

جيمس نجوجي يصور هنا بوضوح أن المبشرين والإرساليات المسيحية كانت "أداة" من أدوات المستعمر ووسيلة للحفاظ على الوجود الأبدي للاستعمار، ولقهر المواطنين البسطاء وتنصيرهم. وعندما تشرح له (أي لراعي الكنيسة) المشاكل النفسية والعاطفية التي تعاني منها "ثوني" بسبب بعد زوجها "ريمي" عنها، يرفض أن يقتنع، رغم أنه يفهم هذه المشاكل تماماً، ويرد قائلاً:

***"Usifikiri habari za mwili… Wokovu haupatikani kwa njia ya mwili".Uk. 20-21.***

***"لا تفكرين في الأمور التي تتعلق بالجسد. الخلاص لا يتحقق عن طريق الجسد" .***

فالجسد هو بيت حياة روح الإنسان. كيف لا يشارك راعي الكنيسة في المساعدة على إزالة متاعب الجسد إذا حلت به المتاعب؟ وبدلاً من تقديم المساعدة بالرأي أو بالمشورة، نجده يقول:

***"Hebu tusali". Uk. 21***

***"دعونا نصلي" .***

وكأنه بالصلاة ستحل كل المشاكل. ويطلب كبار القبيلة من "ريمي" أن يعود إلى قريته، لكي يقود القبيلة. وراعي الكنسية أيضاً يريد منه أن يعود ليقود المسيحيين في القداس، وأمه "نيوبي" ترغب في عودته ليملأ الفراغ الموجود في البيت بعد موت أبيه، و"ثوني" تتوق إلى عودة زوجها "ريمي". فهل يجب أن يعود إلى قريته رغم أن حزب الإفريقي قد كان يقدم الخدمات للمواطنين بالكلمات فقط، ولا ينفذ ما يقوله؟ هل يعود والوزراء ووكلاؤهم الدائمون الذين يعيشون في المدن قد تضخمت ثرواتهم بسبب مرتباتهم الخيالية وبسبب الرشوة؟ ويقرر "ريمي" أن يعيش في المدينة، ويصبح ناسكا Mtawa. ولكن هل "ريمي" ناسك يقوم بعمل الرهبنة؟ ويوضح "ريمي" طبيعة عمل الرهبنة قائلاً أن الرهبنة هي التخلي عن الدنيا والزهد فيها والابتعاد عن البشر، وأنها تعني الوحدة، أي أن يكون الناسك وحيداً، وينفصل عن كل ما يحيط به. ولأن القبيلة مكون من المكونات التي تحيط به، فهو يفر من قبيلته وينفصل عنها، عندما يغادر قريته إلى المدينة. ولكن "جاني" تبين لـ"ريمي" أن الناسك الحقيقي هو:

***Jane: Mwenyewe wajiita mtawa. Mtawa mweusi. Hu mtawa cho chote. Mtawa anatafuta ukweli. Uliondoka kwenye ukweli wa hadhi yako. Uk. 58.***

***"أنت تسمى نفسك ناسكاً. ناسك أسود. أي ناسك هذا. الناسك يبحث عن الحقيقة. لقد هربت من حقيقة عملك".***

غادر "ريمي" قريته لكي يفر من عادات وتقاليد بيئته التي تربى فيها. لقد ترك قريته بسبب تزويجه من "ثوني" التي كانت زوجة أخيه الأكبر الذي توفى عنها. وطبقاً لعادات وتقاليد القبيلة، تحتم على "ريمي" أن يتزوج من أرملة أخيه. ورغم أن "ريمي" كان يحب "ثوني" قبل زواجها من أخيه، لم يستطع أن يتخلص من فكرة أنها كانت زوجة لرجل آخر، حتى ولو كان أخاه. ورفض "ريمي" في بداية الأمر أن يتزوج من "ثوني"، ولكن نصحه كبار القبيلة أن يتزوج ابنة قبيلته. ولم يستطع "ريمي" أن يقف ضد رغبة كبار القبيلة، تلك الرغبة التي تحكمها وتتحكم فيها عادات وتقاليد وأعراف القبيلة. وبعد ذلك، يظن "ريمي" أن "ثوني" لاتحبه ووافقت عليه كزوج لكي يسد الفراغ الذي تركه شقيقه، وترك القرية ذاهباً إلى المدينة ليجنب نفسه هذا التفكير. وعندما يصل إلى المدينة؛ ينغمس في الموسيقى والنساء. ويقول "ريمي" نفسه أن مشكلته تتمثل في المرأة. وهذه المرأة "ثوني" هي التي تسببت في تركه لقريته. ولكن، بمغادرته لقريته؛ فإنه لم يترك "ثوني" فقط، ولكنه تخلي أيضاً عن عادات وأعراف مجتمعه، وعن قبيلته أيضاً. والعادات والتقاليد التي تعد أساس ودعامة القبيلة هي التي جعلت "ريمي" يترك قريته ظناً منه أن "ثوني" لا تحبه. وعندما يصل إلى المدينة؛ فإن "ريمي" لا يجلس ويفكر في مشاكله، ولكنه يغوص في عالم النساء، ولذلك، فهو ليس ناسكاً. وإذا كان ريمي ليس ناسكاً، لماذا عنون جيمس نجوجي مسرحيته بـ"الناسك الأسود"؟

لاشك أن الكاتب يسخر من أفكار "ريمي"، ويسخر من تركه لعادات وتقاليد قبيلته والانغماس في عالم الموسيقى والنساء ثم يدعى بعد ذلك أنه "ناسك". فهل يستطيع أن يحدث أي تغيير إيجابي في مجتمعه بإقامته في المدينة، خصوصاً وأن سبب صرخته على وجه التحديد هو أن قادة الحزب الإفريقي تخلوا عن المواطنين، وعاشوا في المدينة، وأكلوا من الرشوة، وحصلوا

على مرتبات تفوق الخيال؟ وربما يرمز عنوان المسرحية إلى قادة كينيا الوطنيين الذين ادعوا الوطنية، ونظافة اليد، والرهبنة في كل شيء، والعدل، والعمل على المساواة بين أبناء القبائل المختلفة، والعدالة أو حتى نصف العدالة في توزيع ثروات ووظائف وأرض البلاد، وبان بعد ذلك أنهم عكس كل ما سبق. ومن ثم فقد حل الناسك "الأسود" محل الناسك "الأبيض" ولا فرق بين الناسكين.

**- الخاتمة:**

تناولت هذه الدراسة العناصر الخارجية الموجودة خارج البنية اللغوية للنص المسرحي "الناسك الأسود" للكاتب الكيني جيمس نجوجي. والعناصر الخارجية هي كل ما يوجد خارج البنية اللغوية للنص، أي الرسالة التي يريد المؤلف أن يوصلها للقارئ.

وبَّينت الدراسة أن المؤلف عرض قضايا مصيرية تخص المجتمع الكيني بعد الاستقلال، ومن أبرز هذه القضايا التي مثلت تحدياً لنظام جومو كينياتا هي تلك المتعلقة بتوزيع الأراضي - التي كانت في حوزة المستوطنين البيض قبل الاستقلال – على غير الملاك من الكينيين. وأثبتت الدراسة أنه قد تم توزيع هذه الأراضي على الكينيين بناء على معايير غير عادلة، مما أدى إلى تفاقم عدم المساواة في امتلاك الأراضي، لدرجة أن هناك ما يزيد على ٦٨٪ لا يمتلكون أراضي في كينيا بعد الاستقلال. كما تطرق النص المسرحي للعلاقات الإثنية والقبلية التي شكلت تهديداً كبيراً للدولة الكينية بعد الاستقلال، حيث سيطرت قبيلة جومو كينياتا (الكيكويو) على الحكم والوظائف المرموقة والأراضي. وأثبتت الدراسة في هذه النقطة أن قبيلة الكيكويو التي شكلت بعد الاستقلال ما يقرب من ٢٠٪ من مجموع السكان في كينيا كانت تستحوذ على حوالي ٤١٪ من الوظائف الحكومية المرموقة. وفي مقابل ذلك، فإن قبيلة اللوؤ التي شكلت في ذلك الوقت نحو ١٨٪ من مجموع السكان كانت تحصل على ٨,٦٪ من الوظائف الحكومية الكبرى. وقد قام جومو كينياتا في ذلك الوقت من التاريخ السياسي والاقتصادي لكينيا بإدارة الدولة طبقاً لمصلحة قبيلته عن طريق استغلال النفوذ والمحسوبية، وقد ظهر استغلال النفوذ والمحسوبية في الأموال الكثيرة التي أنفقتها الحكومة آنذاك على البنى التحتية في مناطق الكيكويو، وفي المقابل تم تهميش المناطق التي تتواجد فيها القبائل الأخرى.

كما عالجت المسرحية أيضاً مشكلة التفرقة العنصرية المبنية على جنسية الإنسان. وعرضت أيضاً قضية بالغة الخطورة وهي الوعود الكثيرة التي يعد بها السياسيون المواطنين عند بحثهم عن أصوات الناخبين، وبمجرد فوزهم في مناطقهم الانتخابية، ينسوا، أو يتناسوا ما وعدوا به، ويعيشون في المدن بعيداً عن المناطق والدوائر التي يمثلونها، ولا يظهرون إلا باقتراب وقت الانتخابات. وبَّينت الدراسة أن قلة قليلة فقط من المجتمع هي التي استفادت من ثمار الاستقلال. هذه القلة تأكل الرشوة، وتحصل لنفسها على مرتبات خيالية. ويشير الكاتب في نصه المسرحي إلى زيادة عدم المساواة في توزيع الثروة، حيث أن أغنى شريحة في المجتمع الكيني عام ١٩٧٠م والتي كانت تتألف من الساسة وكبار موظفي الخدمة المدنية وكبار رجال الأعمال تحصل على ٥٧٪ من إجمالي الدخل السنوي في حين أنها لا تمثل سوى الثمن ١/٨ فقط من

إجمالي السكان. وفي ذات الوقت نجد أن ثلاثة أخماس ٣/٥ السكان في كينيا يحصلون فقط على ١٩٪ من إجمالي الدخل السنوي.

ويمكن القول أن جيمس نجوجي يهتم في مسرحية "الناسك الأسود" اهتماماً كبيراً بموضوع الأرض والإثنية والقبلية والرشوة والتفرقة العنصرية وفساد السياسيين بعد الاستقلال. ويمكن القول أيضاً أنه إذا كان جيمس نجوجي قد انتقد في مسرحايته ورواياته انتشار الفساد خلال حقبة السيطرة والهيمنة الاستعمارية الأوروبية؛ فإن انتقاده لهذا الفساد فيما بعد الاستقلال كان أقوى وأشد. والسؤال الأخير هو: هل استطاع "جومو كينياتا" في فترة حكمه التي امتدت من عام ١٩٦٤ إلى عام ١٩٧٨ أن يستوعب التنوع الثقافي والعرقي والإثني والديني والقبلي الذي كان موجودًا في كينيا بعد الاستقلال؟ ونص مسرحية "الناسك الأسود" يجيب بـ: **لا**. ولم يكتف الباحث بقراءة النص وترجمته وتحليله تحليلاً موضوعيًا فقط، بل ربط بين النص وبين عناصره الخارجية. والمقصود بالعناصر الخارجية هنا هو التاريخ السياسي والاقتصادي لكينيا بعد الاستقلال.

**– مصادر الدراسة:**

1- Ngugi, James. Mtawa Mweusi. Nairobi and London: Heinemann, Educational Books Ltd, 1968.

**- مراجع الدراسة:**

١. شلش، علي. الأدب الإفريقي. الكويت: عالم المعرفة: سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت، ١٩٩٣، ص ص ١٣٢ -١٣٣، ١٨٩- ١٩٠.

2. Baru, T.W. Bonde la Wakati Katika Riwaya za Kezilahabi (Tasnifu ya M.A,) Chuo Kikuu cha Nairobi: 1992, P.8.

3. Ibid.

4. Ibid., P.9.

٥. عوض، رمسيس. الأدب الروسي قبل الثورة البلشفية وبعدها. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧، ص ٧٧.

6. Baru, T.W. Bonde la Wakati Katika Riwaya za Kezilahabi. op. cit., P. 9.

7. Ibid.

8. Ngugi wa Thiong'o. Homecoming. Nairobi: H.E.B, 1977, pp. 65-66.

9. Lukais, G. The Meaning of Contemporary Realism. London: The Merlin Press, 1962, P. 25.

١٠. ماينرد، سولمون. حول الفن: رؤية ماركسية. ترجمة وتعليق لطيفة الزيات. القاهرة: مركز البحوث العربية، ١٩٩٤، ص ص ٥٨ – ٥٩.

11. Njogu, Kimani. Uhakiki wa Riwaya za Visiwani Zanzibar. Nairobi: Nairobi University Press, 1997, P. 11.

12. Babu, A.M. African Socialism or Socialist Africa. Dar-es Salaam: Tanzania Publishing House, 1981, P. 21.

13. Ibid., P. 23.

14. Glicksberg, C.I. The Literature of Commitment. London: Associated University Press, 1976, P. 70.

15. Fischer, E. The Necessity of Art: A Marxist Approach. Middlesex: Penguin Books, 1959, pp. 107-113.

16. Lowenthal, L. Literature and the Image of Man. London: Beacon Press, 1957, P.X.

١٧. حسن، حمدي عبد الرحمن. الأيديولوجية والتنمية في إفريقيا: دراسة مقارنة لتجربتي كينيا وتنزانيا. مركز البحوث والدراسات السياسية – كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة، القاهرة: ١٩٩١، ص ٢٧٩.

١٨. نفس المرجع السابق.

١٩. نفس المرجع السابق. ص ٢٨٠.

٢٠. نفس المرجع السابق.

٢١. نفس المرجع السابق. ص ٣٣٥.

٢٢. نفس المرجع السابق. ص ص ٣٤٢ - ٣٤٣

23. Markakis, John and Miller, Michael (eds.), Military Marxist Regimes in Africa. London: Frank Cass Co Ltd, 1986, P. 47.

24. Ibid.

25. Orvis, Stephen. Moral Ethnicity and Political Tribalism in Kenya's Virtual Democracy. African Issues, Vol. 29. No. 1-2, Cambridge University Press, 2001, pp. 8-13.

26. Markakis, John and Miller, Michael (eds.), Military Marxist Regimes in Africa. op. cit., P. 45.

27. Ibid., P. 46.

٢٨. حسن، حمدي عبد الرحمن. الأيديولوجية والتنمية في إفريقيا: دراسة مقارنة لتجربتي كينيا وتنزانيا. مرجع سابق. ص ٣٥٥

٢٩. نفس المرجع السابق. ص ٣٣٤.

٣٠. رودني، والتر. أوروبا والتخلف في إفريقيا. ترجمة أحمد القصير. الكويت: عالم المعرفة: سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت، ١٩٨٨، ص٣٦١.

---

[١] أول رئيس لكينيا بعد الاستقلال.

[٢] الأرض كانت سبباً رئيساً في اندلاع ثورة "الماوماو" التي اشتعلت ضد الاستعمار البريطاني قبل الاستقلال، حيث أن ما يقرب من ٧,٥ مليون أكر من الأراضي الخصبة المنزرعة كانت خاضعة تحت سيطرة المستوطنين البيض. وبعد أن نالت كينيا استقلالها عام ١٩٦٣، كان الكينيون يتطلعون إلى تملك هذه الأراضي، ولكن كانت هذه الأراضي وغيرها من نصيب طبقة محدودة متميزة.

[٣] هي القبيلة التي ينتمي إليها الرئيس جومو كينياتا أول رئيس لكينيا بعد الاستقلال، وينتمي إليها جيمس نجوجي أيضاً!